ابن الاقلم الصبّى فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد اوردتنا حَوْمَةَ الموت امّنا فلم ننصرف الّا ونحن رواءُ
لقد كان فى نصر[1] ابن ضبّة امّه وشيعتها مندوحة وغناءُ
اطعنا قريشًا صلّةً من[2] حلومنا ونُصْرتنا اهل الحجاز عناءُ
اطعنا بنى تيم بن مُرّة شقوةً وهل تيم الّا اعبدٌ وامآءُ

فقال له الرجل قلْ لا الٰهَ الّا الله قال ادنُ منّى فلقّنى فبى صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها، وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والنعمان مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ليس بِوَهواءٍ ولا براع

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا[4] جهرناه ولا يُطاق وِرد ما منعناه

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعت عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَيْر بن دَلَجَة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَيْر بن دَلَجَة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب امّ المؤمنين فقال بُجَيْر يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجَة ادعُ لى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه عليه شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه وانّه كالقُنْفذ

[1]) C. P. قصر. [2]) R. من سفاه; Bodl. من صلة. [3]) R. add. رايت. [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

Digitized by Google

لما فيه من السهام ثمّ اطافا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا انهزموا امر علىٌّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور، وامر علىٌّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال انظرْ هل وصل اليها شىءٌ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت يابانى الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرُّ قالت عُقَق قال يا اخيّة هل اصابك شىء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُّلّال قالت بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايتِ ضرب بنيك اليوم يا امّاه قالت لستُ لك بأُمّ قال بلى وان كرهتِ، قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه، فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها احدٌ واتاها علىٌّ فقال كيف انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك، وجاء اعين ابن ضُبَيْعة بن اعين[1] المُجاشعىُّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا حميرًا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت يده[2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت اتى رايت بالامس رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك[3] قال نعم ذاك الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم تطاعى، قالت والله لوددتُ انّى مُتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، * وخرج من عندها فاتى عليًّا فقال له علىٌّ والله لوددتُ انّى مُتُّ من قبل

---

[1]) Om. S. et R. [2]) R. add. ورجله. [3]) R. ذينك.

Digitized by Google

اليوم بعشرين سنة[1] وكان علىٌّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجزى وبجرى ومعشرًا اغشوا علىَّ بصرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضرى شفيتُ نفسى وقتلتُ معشرى

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلًا فدخلوا البصرة فاقام علىٌّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىٌّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الخَبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسُوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به[2] لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتًى كان يُدْنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ

وجعل كلّ ما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم، وصلّى علىٌّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من وهؤلاء هؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فليأخذْه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

---

[1]) C. P. [2]) R. على الرصافة; Bodl. على الضايه.

Digitized by Google

غير ذلك وقُتل من ضبّة الف رجل وقُتل من بنى عدىّ حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ، ولمّا فرغ علىٌّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىٌّ تربّصتَ فقال ما كنتُ ارانى الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفقْ فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت انّى غدا احوج منك امس فاعرفْ احسانى واستصفِ مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىٌّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمان بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىٌّ وعملُ[1] المقرّبص المتقاعد فى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على معذرتك لحريص فقال علىٌّ امشِ أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىٌّ قال له تقاعدتَ فى وتربّصتَ ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّنٌ واعتذر اليه فقبل عُذْره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يعكر اليه الناس وماشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع اينم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه، فلم يردّ عليها شيئًا، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جبهتْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية، فلمّا خرج علىٌّ اعادت عليه القول فكفّ

---

[1]) C. P. نعمة.

Digitized by Google

بغلته وقال لقد هممتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر عليٌّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالًا ، ولمّا خرج عليٌّ من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهاجُنّ امرأة باذًى وان شتمن اعراضكم وسفّهن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات ، ومضى عليٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لك من صَفيّة قال وبحك لعلّها عائشة قال نعم قال احدهما جُزيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى توبى فقد اخطئتِ ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما عَجْلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما ، وسألت عائشة يومئذ عمّنْ قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلعم فلان فى الجنّة وفلان فى الجنّة وقال عليٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقّى قلبَهُ لله من هولاء الّا ادخله الله الجنّة ، ثمّ جهّز عليٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلّ مَنْ نجا ممّنْ خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر ، فلمّا كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها عليٌّ فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودّعتهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

[1]) Bodl. حزنت.

Digitized by Google

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىٌّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالًا وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُهَا الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى ☆ وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبَة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت امّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لقواك; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

Digitized by Google

علىٌّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فراى فيه ستّمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائيّة وطعنوا على علىّ من ورآء وزآء وطعنوا فيه ايضًا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يُحلّ لنا دماءهم ويُحرّم علينا اموالهم فقال لهم علىٌّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا ندافعهم باستّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىٌّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بصرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمن ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل البهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىٌّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلتْه السبائيّة عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ☆ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيْم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىٌّ الى ابى موسى يقول له ارسلِ النّاس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

على الحقّ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى عليّ انّى قدمتُ على رجل غال مشاقق[1] طاهر الشنآن وارسل الكتاب مع الحُلّ بن خليفة الطائىّ فبعث عليٌّ الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرْظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرْظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزلْ عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرتُه ان ينابذك فان نابذتَهُ فظفر بك يقطّعك ارابًا، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار عليٌّ نحو البصرة، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير. فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثَّ سلاحًا ولا اقلَّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين، فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد عليٌّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه، فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّر عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلعم، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء عليٌّ، فلمّا تواقف الناس دعا

---

[1]) R. منافق. [2]) Om. S.

Digitized by Google

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىٌّ أيّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقُتل فقال علىٌّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا همّ انّ مسلمًا دعاهم يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وأمُّهم قائمة تراهم تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَق لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا والخيل تعدوا اشقر ووَرْدا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يجوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقظان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىٌّ عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فرّوا والّبت بينهم حتّى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجِحْ[1] نعم

---

[1]) R. فاسمح.

Digitized by Google

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما يحتاج ✽ ثم اذكر فى وقعة الجمل الّا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّنْ قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة، وعمرو بن عبد[1] الله بن ابى قيس بن عامر بن لُؤَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حَكيم بن حزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيّدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيّدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسَيّد بتشديد الياء وهو بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحَرّة ✽ (التَّيْهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

---

[1]) B. عبيد. [2]) C. P. et R. مسعود.

Digitized by Google

والخَرِيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان [1]) ❁

ذكر قصد الخوارج سجستان [2]

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكة [3] بن عتّاب الحَبَطيّ وعِمْران بن الفُصَيْل البُرْجُميّ في صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالًا ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشّرْ سجستانَ بجوعٍ وجَرَبْ بابن الفُصَيْل وصعاليك العَرَبْ
لا فضّة تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ ،

فبعث عليّ عبد الرحمان بن جزء الطائيّ فقتله حَسكة فكتب عليّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّي سجستان رجلًا ويسيّره اليها في اربعة آلاف فوجّه رِبْعيّ بن كاس العنبريّ ومعه الحُصَيْن بن ابي الحُرّ العنبريّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط رِبعيّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابي الحُرّ هذا وهو من سجستان ❁ .

* ذكر قتل محمّد بن ابي حُذَيْفة [4]

في هذه السنة قُتل محمّد بن ابي حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدًا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شرابًا فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملًا فقال لو كنتَ اهلًا لذلك لوليّتُك فقال له انّي قد رغبتُ في غزو البحر فائذن لي في اتيان مصر فاذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

---

[1]) Hîc explicit Codicis C. P. Vol. II^dum. [2]) Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat. [3]) R. ubique: جبلة; S. حسْكة. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمّد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر ، فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش ، فكتب اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير ، فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وجعل عليه كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ، فازداد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] ، فكتب اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته اياه وقيامه لشأنه ويقول انّك كفرتَ احسانى احوج ما كنتُ الى شكرك ، فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة مَنْ يريد ذلك ، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل ، وهذا القول ليس بشىء لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستولوا عليها لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم ، وقيل غير ذلك وهو انّ

---

*) Om. C. P. [2]) Om. S. [3]) S. فخدعا.

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج محمّد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حَذَيْفة فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه فاساء جواره وجهّز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلًا، وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىٌّ وهو الصحيح، وقيل ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد باعيتُ هذا الرجل يعنى معاوية وما انا براض بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدْنى موعدًا التقى معك فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف فى القُرب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلّ واحد منهما الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فانه.

Digitized by Google

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قَرظة امرأة معاوية أبنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيْفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السَّكونىّ فظفر به فقتله غصبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو[1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخَثْعمىّ فادركه بخَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فراوه فخرجوا من عنده فوافقهم[2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان ياتى به معاويةَ فيتخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية ۞

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر،

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىٌّ قيسَ بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلّعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سِرْ الى مصر فقد ولّيتُكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَنْ احببتَ ان يصاحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلاقاهم.

واشتدّ على المريب وارفق بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْن، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند لأتينها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَّ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر فى سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرئ على اهل مصر بامارته وبامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرْنبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كِنانة ثمّ من بنى مُدْلج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرْنبا انّى لا أُكْرهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

[1]) R. اتيتها. [2]) C. P. et R. زيد.

Digitized by Google

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتى وقد علمتم انّ دمه لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتُبْ الى الله يا قيس فانّك من الجلّبين على عثمان فامّا صاحبك فانّا استيقنّا انّه الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان فافعلْ وتابعْنا على امرنا ولك سلطان العراقَيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ الىّ برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان يخالفه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس ياتيك من قبلى شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية كتابه راه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك فلم ارك تدنو فاعدّك سِلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثل يصانع المخادع ويخادع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه ورأى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك فى وطمعك فىّ واستسقاطك ايّاى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس بالامارة وأَقْولهم[2] بالحقّ واعدادهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر وأَقْولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

[1]) C. P. شيعته. [2]) B. واقودهم.

Digitized by Google

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس وامّا قولك انّى مالئ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون امّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزلْ قيسًا عن مصر فقال علىٌّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفنى ان يكون ذلك ممالاة منه فمرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطْعنى يا امير المؤمنين واكفف عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىٌّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخَلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىٌّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

---

[1]) C. P. ضاددناهم.

Digitized by Google

النَّخعيّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره[1] أَدْخَلَ احدٌ بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك عليٌّ فبقي عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر[2] والله لولا ان أُلْقى بين رهطي ورهطك حربًا لضربتُ عُنُقك[3] اخرجْ عنّي، ثمّ اخاف مروان بن الحكم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل[4] بن حُنَيْف الى عليّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتُ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على عليّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسي امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابي بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه في الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب عليّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا وايّاكم لما اُخْتلف فيه من الحقّ وبصّرنا وايّاكم كثيرًا ممّا كان عمي عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّاني امركم وعهد اليّ ما سمعتم وما توفيقي الّا بالله عليه توكّلتُ واليه اُنيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادي له وان رايتم عاملًا لي عمل بغير الحقّ فارفعوه اليّ وعاتبوني فيه فانّي بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله وايّاكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا في طاعتنا وامّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

[1]) R. اغره. [2]) C. P. et R. والبصيرة. [3]) C. P. add. قم.
[4]) C. P. سهيل.

Digitized by Google

الى ما يصير اليه امرنا فلا تعجلْ لحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا واخذوا حِذرهم فكانت وقعة صفّين وهم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىٌّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارثَ بن جُمْهان الجُعْفىّ الى اهل خَرْنبا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كِنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مَضاهم الكلبىّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ✿ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىٌّ خُلَيْد بن قُرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىَّ الى خراسان ✿

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصِر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سِرْتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حربٌ قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

---

1) R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. 2) R. طويب.
3) R. مبايعته. 4) C. P. et R. add. له. 5) R. مسلم.

Digitized by Google

الذى نريده ثمّ ارتجل عمرو راجلًا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حِبْر هناك شيئًا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقْتَل غيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امير الارض المقدّسة فيطول ملكه وتجتمع عليه اهل تلك الفُرْقة ثمّ يموت، وقيل انّ عمرًا لمّا بلغه قتل عثمان قال إنا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السِّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًّا وانّه يُعْظم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما ترياني امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُدلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتنى بما هو

---

1) S. عُمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سببا. 4) C. P. تجتمع العرب ☆

خير لى فى دنياى وشّر لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه ☆

ذكر ابتداء وقعة صفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملًا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىٌّ ان يُرْسل رسولًا الى معاوية قال جرير ارسلنى اليه فانّه لى ودٌّ[1] فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابًا الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكْث طلحة والزبير وحربه اياها ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته[2]، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزم علىًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشى

---

1) C. P. add. معه. 2) S.

Digitized by Google

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّة وهو على المنبر والاصابع مُعلّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير الى امير المؤمنين عليّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتَهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعليّ قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَني لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا افتحه ولا بابًا نخاف منه الّا اغلقه، فقال جرير لو كنتَ تَمَّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيبنى[1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُعْجله فيها عن الفكر ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى للحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث ان قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعلْ فلمّا قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

ألا ليتنى والمرء سَعْد ابن مالك وزبرًا[2] وابن السِّمْط فى لُجّة البحرِ

---

[1]) C. P. يغشنى. [2]) C. P. زبرا ubique.

Digitized by Google

فيغرق اصحابى واخرج سالمًا على ظهر قرقور انادى ابا بكرٍ

فكتب عمر الى سعد يامره بارسال زبرًا وشرحبيلًا اليه فارسلهما فامسك زبرًا بالمدينة وسيّر شرحبيلًا الى الشام فشرف وتقدّم وكان ابوه السّمْط من غزى الشام، فلمّا قدم جرير بكتاب علىّ الى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلمّا قدم عليه اخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان امير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويتَ على الطلب بدمه والّا فاعتزلْنا، فانصرف جرير فقال النجاشىّ

شُرَحْبيل ما للدين فارقتَ امرنا ولٰكنْ لبغض المالكىّ جريرِ

وقولك ما قد قلتَ عن امر اشعث فاصبحتَ كالحادى بغير بعيرٍ

جرير ابن عبد الله بن جابر بن مالك فنُسب الى جدّه المالك[1]، وخرج علىٌّ فعسكر بالنُّخَيْلة وتخلّف عنه نفر من اهل الكوفة منهم مرّة[2] الهمدانىّ ومسروق اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فامّا مسروق فانّه كان يستغفر الله من تخلّفه عن علىّ بصفّين وقدم عليه عبد الله بن العبّاس فيمَنْ معه من اهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرًا فقال اما اذ سار علىٌّ فسِرْ اليه بنفسك ولا تغبْ عنه برايك ومكيدتك، فتجهّز معاوية وتجهّز الناس وحضّهم عمرو وضعّف عليًّا واصحابه وقال انّ اهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهّنوا شوكتهم وفلّوا حدّهم واهل البصرة مخالفون لعلىّ بمن قُتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد اهل الكوفة يوم الجمل وانّما سار علىٌّ فى شِرْذمة[3] قليلة وقد قتل خليفتَكم والله الله فى حقّكم ان تُضيعوه وفى دمكم ان تُطلّوه[4]، وكتب معاوية اهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنَيْه عبد الله ومحمّد ولواء لغلامه وردان، وعقد علىٌّ لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يُغْنين وردان عنّى قنبرا او تُغنى السكون عنّى حميرا

---

[1]) Om. S. [2]) S. همرة. [3]) C. P. شيعة. [4]) C. P. تطلقوه.

Digitized by Google

اذا الكماة لُبسوا السَّنَوَّرا[1] ،

فبلغ ذلك عليًّا فقال

لأُصبحنّ العاصى بن العاصى سبعين الفًا عاقدى النواصى
مجنّبين الخيل بالقلاص مُسْتحقبين حلق الدلاص،

فلمّا سمع معاوية ذلك قال ما ارى عليًّا[2] الّا وقد وفى لك، وسار معاوية وتأنّى فى مسيره فلمّا راى ذلك الوليد بن عُقْبة بعث اليه يقول

ألا ابلغْ معاويةَ بن حرب فانّك من اخى ثقة مُليمُ
قطعتَ الدهر كالسَّدم المُعنّى تُهدّر فى دمشقَ فما تريمُ
وانّك والكتاب الى علىّ كدابغة وقد حَلِمَ الاديمُ
يُمينك الامارةَ[3] كلُّ ركب لا نقاض العراق بها رسيمُ
وليس اخو التراب بمَنْ تولّى ولكن طالب النّزه الغَشومُ[4]
ولو كنتُ القتيلَ وكان حيًّا لجرّد لا الفّ ولا غشومُ
ولا نَكِل[5] عن الاوتار حتّى بُنى بها ولا برم جَثومُ
وقومك بالمدينة قد أُبيروا[6] فهم صَرْعَى كانّهم الهَشيمُ،

فكتب اليه معاوية

ومستعجب ممّا يرى من أناتنا[7] ولو زبنتْهُ[8] الحربُ لم يترمرم،

*وبعث علىٌّ زياد بن النضر الحارثىّ طليعةً فى ثمانية آلاف وبعث معه شُرَيْح بن هانئ اربعة آلاف[9] وسار علىٌّ من النُّخَيْلة واخذ معه مَنْ بالمدائن من المقاتلة وولّى على المدائن سعدَ بن مسعود عمّ المختار بن ابى عُبَيْد الثقفىّ، ونمّا سار علىٌّ كان معه نابغة ابن جعدة فحدا به يومًا فقال

---

[1]) R. الاسود; Br. Mus. المسورا. [2]) C. P. شيئًا. [3]) C. P. تمنيك الامانى. [4]) R. النزه القديم; Br. Mus. النزه القديم. [5]) C. P. ولا يكمل. [6]) C. P. اغبروا. [7]) C. P. امامنا. [8]) C. P. رثينه; R. زينته. [9]) S.

قد علم المصران والعراقُ انّ عليًّا فحلُها العُتاقُ
ابيضُ حجّاجٌ له رُواقُ انّ الاولى جاروكَ لا افاقوا
لكم سباقٌ ولهم سباقُ قد علمتْ ذلكمُ الرفاقُ

ووجّه عليٌّ من المدائن مَعْقلَ بن قيس فى ثلاثة آلاف وامره ان ياخذ على الموصل حتّى يوافيه على الرَّقّة، فلمّا وصل الى الرقّة قال لاهلها ليعملوا له جسرًا يَعْبر عليه الى الشام فأبوا وكانوا قد ضمّوا سفنهم اليهم فنهض مَنْ عندهم ليعبر على جسر مَنْبج وخلّف عليهم الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرًا يعبر عليه امير المؤمنين لاجرّدنّ فيكم السيف ولاقتلنّ الرجال ولآخذنّ الاموال، فلقى بعضهم بعضًا وقالوا انّه الاشتر وانّه قَمِنٌ ان يَفى لكم بما حلف عليه او ياتى باكثر منه، فنصبوا له جسرًا وعبر عليه علىٌّ واصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجّاج الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ قال لصاحبه

فان يكُ ظنُّ الزاجرى الطير صادقًا كما زعموا أُقْتَلْ وشيكًا ويُقْتَلُ،

فقال ابن ابى الحُصَيْن ما شىء احبّ الىّ ممّا ذكرتَ فقُتلا جميعًا بصفّين، ولمّا بلغ علىًّ الفرات دعا زياد بن النضر الحارثىّ وشُرَيْح بن هانئ فسرّحهما امامه * فى اثنى عشر الفًا[2] نحو معاوية على حالهما تلك خرجا عليها من الكوفة، وكان سبب عودهما اليه انّهما حيث سيّرهما علىٌّ من الكوفة اخذا على شاطئ الفرات ممّا يلى البرّ فلمّا بلغا عانات بلغهما انّ معاوية قد اقبل فى جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين وامير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جنود الشام بقلّة مَنْ معنا فذهبوا ليعبروا من عانات، فنعهم اهلها فرجعوا فعبروا من هيت

---

[1]) C. P. c. art. [2]) Om. S.

Digitized by Google

فلحقوا عليًّا دون قرقيسيا فلمّا لحقوا عليًّا قال مقدّمتى تاتينى من ورائى فاخبره شُرَيْح وزياد بما كان فقال سُدّدتما، فلمّا عبر الفرات سيّرهما امامه فلمّا انتهيا الى سُور الروم لقيهما ابو الأَعْور السُّلَمىّ فى جند من اهل الشام فارسلا الى علىّ فاعلماه فارسل علىٌّ الى الاشتر وامره بالسرعة وقال له اذا قدمتَ فانت عليهم وايّاك ان تبدأ القوم بقتال الّا ان يبدأوك حتّى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بُغْضُهم على قتالهم قبل دُعائهم والاعذار اليهم مرّة بعد مرّة واجعلْ على ميمنتك زيادًا وعلى ميسرتك شُرَيْحًا ولا تدنُ منهم دنوَّ مَنْ يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعدَ مَنْ يهاب البأس [1] حتّى اقدم عليك فانّى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى، وكتب علىٌّ الى شُرَيْح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر، فسار الاشتر حتّى قدم عليهم واتبع ما امره وكفّ عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتّى كان عند المساء حمل عليهم ابو الأَعْور السُّلمىّ فثبتوا له واضطربوا ساعةً، ثمّ انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عُتبة المرقال وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثمّ انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أرونى ابا الاعور وتراجعوا [2] ووقف ابو الاعور وراء المكان الذى كان فيه اوّل مرّة وجاء الاشتر فصفّ اصحابه بمكان ابى الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النَّخَعىّ انطلقْ الى ابى الاعور فادعُهُ الى البراز فقال الى مبارزتى او مبارزتك، فقال الاشتر لو امرتُك بمبارزته لفعلتَ قال نعم والله لو امرتَنى ان اعترضَ صفّهم بسيفى لفعلتُ، فدعا له وقال انّما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال آمنونى فانّى رسولٌ فآمنوه فانتهى الى ابى الاعور وقال له انّ الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت طويلًا ثمّ قال انّ خفّة

---

[1]) C. P. et R. الناس. [2]) R. وتزاحفوا.

Digitized by Google

الاشتر وسوء رايه حمله على اجلاء عُمّال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتّى قتله فاصبح مُتّبعًا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته، قال له الرسول قد قلتَ فاسمعْ منّى اجبْك، قال لا حاجة لى فى جوابك اذهبْ عنّى، فضاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر، فوقفوا حتّى حجز الليل بينهم وعاد الشاميّون من الليل واصبح علىٌّ غُدوةً عند الاشتر وتقدّم الاشتر ومَنْ معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم علىٌّ فتواقفوا طويلًا، ثمّ انّ عليًّا طلب لعسكر موضعًا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلًا اختاره بسيطًا واسعًا افيح[1] واخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصُّقع شريعة غيرها وجعلها فى حيّزه وبعث عليها ابا الاعور السُّلمىّ يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علىّ شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليًّا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صُوحان فارسله الى معاوية يقول له انّا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدّمتَ الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من راينا الكفّ حتّى ندعوك ونحتجّ علينا وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس من الماء والناس غير منتهين[2] فابعثْ الى اصحابك فيخلّوا بين الناس وبين الماء وليكفّوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان اردتَ نتركك ما جئْنا له ونقتتل على الماء حتّى يكون الغالب هو الشارب فعلنا، فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عُقبة وعبد الله بن سعد امنعْهم الماء كما منعوه ابنَ عفّان اقتلْهم عطشًا قتلهم الله، فقال عمرو بن العاص خلّ بين القوم وبين الماء وانّهم لن يعطشوا وانت ريّان ولكن بغير الماء فانظرْ فيما بينك وبين الله، فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعْهم الماء[3] الى

---

1) R. افسح; S. افتح. 2) C. P. منهيين. 3) C. P. add. وان; R. وانظر ☆

الليل فانّهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة، قال صعصعة انّما يمنعه الله الفاجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد بن عُقبة فشتموه وتهدّدوه، وقد قيل انّ الوليد وابن ابى سَرح لم يشهدوا صفّين، فرجع صعصعة فاخبره بما كان وانّ معاوية قال سيأتيكم رأى فسرّب[1] الخيل الى ابى الاعور ليمنعهم الماء فلمّا سمع علىٌّ ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندىّ انا اسير اليهم فسار اليهم فلمّا دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعةً ثمّ تطاعنوا بالرماح ثمّ صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعةً وارسل معاوية يزيدَ بن اسد البجلىّ القَسْرىّ جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ فى الخيل الى ابى الاعور فاقبلوا[2] فارسل علىٌّ شَبَث بن رِبْعِىّ الرياحىّ فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ يمدّ ابا الاعور ويزيدَ بن اسد وارسل علىٌّ الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمدّ الاشعث وشبثًا فاشتدّ القتال فقال عبد الله بن عَوْف الازدىّ الاحمرىّ

خلّوا لنا ماء الفُرات الجارى ... او اثبتوا لمجحفل جرّارِ
لكلّ قَرْم مستميت شارى ... مطاعنٍ برمحه كرّارِ
ضرّاب هامات العدى مُغْوار * لم يخش غير الواحد القهّارِ[3]،

وقاتلوهم حتّى خلّوا بينهم وبين الماء وصار فى ايدى اصحاب علىّ فقالوا والله لا نسقيه اهل الشام فارسل علىٌّ الى اصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فانّ الله نصركم ببغيهم وظُلْمهم، ومكث علىٌّ يومَيْن لا يرسل اليهم احدًا ولا ياتيه احد ثمّ انّ عليًّا دعا ابا عمرو بَشير بن عمرو بن مِحْصَن الانصارىّ وسعيد بن قيس الهمدانىّ وشبث بن رِبعِىّ التميمىّ فقال لهم ايتوا هذا الرجل وادعوه الى

---

[1]) C. P. وفرت, R. فبرزت. [2]) C. P. et R. فاقتتلوا. [3]) Om. S.

Digitized by Google

الله والى الطاعة والجماعة، فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه فى سلطان تولّيه اياه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك، قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رايه، وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارىّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها، فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك، فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلّعم، قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيب[1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك، قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا، قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَّ على ابن محْصَن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغَام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة لله اصبحتَ تطلب وربَّ مُتمنّى امرٍ وطالبه بحول الله دونه وربّما اوتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالًا ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلْىَ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله، قال

---

[1]) S. واجابة.

Digitized by Google

فحمد معاوية الله ثمّ قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُؤمتَ ايّها الاعرابيّ الجِلْف الجافى فى كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعىّ انهولّ بالسيف اقسم بالله لنجعلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىٌّ يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىٌّ يُخرج مرّة[2] الاشتر ومرّة حُجْر بن عَدىّ الكِنْدىّ ومرّة شبث بن رِبعىّ ومرّة خالد بن المُعَمّر * ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التَّيْمىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخْرج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأَعْور السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وابن ذى الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السَّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتَيْن ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتَىْ وخمسين سنة

---

1) C. P. et R. لنجعلنها عليك 2) R. add. معه. 3) Om. S.

Digitized by Google

* هذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سرح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّنْ بايع النبىّ صلعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة. وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن ضبّة[3] الفِهْرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن حُجَيَّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انّه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره *

سنة ٣٧ ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين،

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت مُوادعة بين علىّ ومُعاوية تواديا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصُّلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

1) Om. S. 2) C. P. add. مع. 3) R. صفية; C. P. صفة. 4) R. فساق عنه *

Digitized by Google

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كانّك انّما جئتَ متهدّدًا لم تات مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب لا يُقْعَقع له بالشّنان[1] وانّك والله من المجلبين على عثمان وانّك من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممّنْ يقتله الله به، فقال له شَبث وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا وايّاك فاقبلتَ تضرب لنا الامثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد ابن قيس انّا لم نأتِ الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك ما سمعنا منك ولن نـدَع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجّة عليك ويـرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة فقد دعوتم اليها فمعنا فى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انّه لم يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[2] قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك يا معاوية ان تقتل عمّارًا[3]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ * من ابن سُمَيّة[4] لقتلتُهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا الٰهَ غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لـو كان ذلـك لكانـت عليك

---

[1]) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. [2]) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. [3]) C. P. عليّا. [4]) C. P. منه. [5]) C. P. تصدر.

Digitized by Google

اضيف، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة انّ عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اوليك اذا ظهرتُ ايّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى * خير ما[1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىٌّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لترينّى بحيث تكره، فقال له علىٌّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدا لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىٌّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلّعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايعْ

---

[1]) C. P. نصرتنا كانما.

Digitized by Google

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك وانّا نخاف ان لم تفعل أن يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه[1] وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد انّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه بُرآءُ، وانصرفا فقال عمّ انّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ الى قوله فَهُمْ ٱلْمُسْلِمُونَ[2] ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الحِذْمِرِىُّ[3] ثمّ الطائىُّ وعدىّ بن حاتم الطائىُّ فى الراية بصفّين وكانت حِذْمِرُ[4] اكثر من بنى عَدىّ رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البَوْلانىُّ عند علىّ يا بنى حِذْرم[4] اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى ابائكم مثل عدىّ وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية[5] اليس ابن ذى المِرْباع وابن جواد العرب وابن المُنْهِب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفاجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هانوا فى ابائكم مثل ابيه اوفيكم مثله اليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلّعم اليس برأسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىٌّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىٌّ لتحضر جماعة طىّء فاتوه فقال مَنْ كان رأسكم فى هذه

---

[1]) C. P. et R. على. [2]) Corani 27, vss. 82, 83. [3]) C. P. et R. الحضرمى. [4]) R. حضرم. [5]) C. P. c. art.

Digitized by Google

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىّ فعدىّ احقّكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبدَ الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

أتنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنَتْ عَديّك حِذْمِرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخصم الالدّ العُذَوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثًا[2] بالاباءة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتُ نصرًا مُوَزّرا
فكان جزائى ان اجرّر[5] بينكم
سَحيبًا وان اولى الهوان وأُوسَرا
وكم عِدّة لى منك انّك راجعى
فلم تُغْنِ بالميعاد عنّى حَبْتَرا

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتُكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حُجّة

---

[1]) C. P. et R. يوم. [2]) Br. Mus. شابا. [3]) Br. Mus. et R. بالامارة; C. P. بالاناة. [4]) R. et C. P. خان. [5]) R. احرب.

Digitized by Google

وتركتم قتالهم حُجّة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغُضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفْلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىٌّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبَة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّاء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأَعْور السُّلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعنى الناس كلّهم الضحاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأَعْور السُّلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

Digitized by Google

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدها وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله اتى النبىّ صلعم وهو فيما نُرى[1] راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىٌّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىٌّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتَنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىٌّ يا بُنىّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظُّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

---

[1]) C. P. et R. يرى.

Digitized by Google

يُبْرم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرآى من ربّنا ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ والمُلْك مجموع غدًا لمن غَلَبْ
فقلتُ قولًا صادقًا غير كَذِبْ انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىٌّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىٌّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخَثْعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بَجيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىٌّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفر عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىٌّ فى القلب فى اهل

---

[1]) R. النقمة. [2]) C. P. الخطاء; R. المظالم. [3]) C. P. الحق.
[4]) S.

المدينة * بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكِنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل لِيُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبْهم الله بايديكم ويخزِهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىّ[3] اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبآ للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[4] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلوننا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلوننا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا ارانا الله ظهورًا ولا سُرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يُجيز احدهم بمثل دينه ودنية[4] ابيه وجدّه فى جلسه

---

[1]) S. [2]) R. اضطدم على. [3]) Om. S. [4]) C. P. et R. دينه ودين ☆

ثمّ يقول هذا لى ولا اثر علىّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو مال الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا، وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى اليمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى اليمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم ومن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل اليمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّاء قد اسند بعضهم الى بعض واتجفل الناس وامر علىٌّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه[1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى اليمنة وكان فيما بين اليمنة الى موقف علىّ فى القلب اهل اليمن، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىّ فانصرف علىٌّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا * يقيه بنفسه[2] فيردّه فبصر به احمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله احمر فاخذ علىٌّ بجيب[3] درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه، ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىَّ انّ لابيك يومًا لا يَعْدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

---

[1]) Pro his C. P. modo: معه الا القليل habet. [2]) C. P. فدى نفسه بنفسه. [3]) C. P. بحلباب.

Digitized by Google

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه، فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لما فيه الناس لمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّرهم وثبّت اقدامهم وقال للحُصَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانَك، ولمّا انتهى عليٌّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حيٌّ افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىّ

لمَنْ رايةٌ سوداءُ يخفق ظلُّها ... اذا قيل قدّمْها يا حُصَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها ... حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذَقْنا ابنَ حربٍ طعنَنَا وضرابَنَا ... باسيافنا حتّى تنوّى[1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم ... لَدَى الموت قومًا ما اعفّ[2] واكرما
واطيب اخبارًا[3] واكرم شيمةً ... اذا كان اصواتُ الرجال تَغَمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة ... وبأسٍ اذا لاقوا خميسًا عَرَمْرَمَا،

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علىٌّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ايت هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم، فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىٌّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر انىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُذ اليوم اخلصوا لى مَذْحِجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلُّ دماؤهم

---

[1]) R. et Br. Mus. تعافا. [2]) C. P. اعزّ. [3]) R. اخيار.

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والّذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دَمُه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من جانبَيْه، قالوا نجدُنَا حيث احببتَ، فقصد نحو عُظْمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم ذُؤَيب بن شُرَيح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ هُبَيْرة ثمّ يَربم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زُرْق تتبغى مَنْ تُحالف،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثىّ يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

---

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. و قصير.

Digitized by Google

فقال الاشتر *حين رآه[1] هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يسخى الرجل ان ينصرف ولا يُقْتَل *او يُشْفى به على القتل[2]، وقاتلهم الاشتر قتالًا شديدًا ولزمه الحارث بن جُمهان الجُعفيّ يقاتل معه فما زال هو ومَنْ رجع اليه يقاتلون حتّى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصفّ الذى معه بين صلوة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بُدَيْل وهو فى عصابة من القُرّاء نحو المائتَيْن او الثلاثمائة قد لصقوا[3] بالارض كانّهم جثاثًا[4] فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين قال حىٌّ صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنّا ظنّنا انّه قد هلك وهلكتم، وقال عبد الله بن بُدَيْل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبتْ مع الناس فانّه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فأبى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبال وبيده سيفان[5] وخرج عبد الله امام اصحابه يقتل كلّ مَنْ دنا منه حتّى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كلّ جانب وأُحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وقُتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين، فبعث الاشتر الحارثَ بن جُمهان الجُعفيّ فحمل على اهل الشام الذين يتبعون مَنْ انهزم من اصحاب عبد الله حتّى نفّسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيْل وهو يضرب قُدمًا فقال اتركوه كبش القوم فلمّا قُتل ارسل اليه لينظروا مَنْ هو فلم يعرفه اهل الشام فجاء اليه فلمّا رآه عرفه فقال هذا عبد الله بن بُدَيْل والله لو استطاعت نساء خُزاعة لقاتلتْنا فصلًا عن رجالها وتمثّل بقول حاتم

اخو الحرب اذ عَضّتْ به الحربُ عضّها
وان شمّرتْ يومًا به الحربُ شمّرا

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) C. P. et R. اصطفوا. 4) S. خبا; C. P. حبالا. 5) C. P. سنان.

Digitized by Google

وزحف الاشتر بعكّ والاشعريين * وقال لمَذْحج اكفونا عكًّا ووقف فى همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين[1] فاقتتلوا قتالاً شديدًا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام *عن مواضعهم[1] حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المُعقّلة بالعمائم حول معاوية ثمّ حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من المعقّلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول اردتُ ان انهزم فذكرتُ قول ابن الاطنابة الانصارىّ وكان جاهليًّا

أبتْ لى عفّتى فأبى بلائى ... واقدامى على البَطَل المُشيحِ
واعطائى على المكروه مالى ... واخذى الحمد بالثمن الربيحِ
وقولى كلّما جشأتْ وجاشتْ ... مكانك تُحْمدى او تستريحى،

قال فمنعنى هذا القول من الفرار ونظر الىّ عمرو وقال اليوم صبرٌ وغدًا فخرٌ فقلتُ صدقتَ، وتقدّم جُنْدَب بن زُهَيْر فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامىّ وقُتل من رهطه عَجْلٌ وسعدٌ ابنا عبد الله وقُتل ابو زَيْنب بن عَوْف، وخرج عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فى القرّاء الذين مع عمّار بن ياسر فأُصيب معه وتقدّم عُقْبة بن حديد[2] النُّمَيْرىّ وهو يقول ألا انّ مُرعى الدنيا اصبح هشيمًا وشجرها خضيدًا وجديدها سَمَلًا وحلوها مرّ المذاق انّى قد سئمتُ الدنيا وعزفتْ نفسى عنها وانّى اتمنّى الشهادة واتعرّض لها فى كلّ جيش وغارة فأبى الله الّا ان يُبلّغنى هذا اليوم وانّى متعرّض لها من ساعتى هذه وقد طمعتُ ان لا أُحْرَمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد مَنْ عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعتُ هذه الدار بالتى امامها وهذا وجهى اليها، فتبعه اخوته عبيد الله وعَوْف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتّى قُتلوا، وتقدّم شَمِر[3] بن ذى الجَوْشَن فبارز فصرب أدْهَمُ بن مُحْرز الباهلىّ

---

[1]) S. [2]) R. حبيب. [3]) Vocales in S.

Digitized by Google

بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمانُ ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح * ومكشوح لقبٌ[2] فقال لقومه والله لانتهينّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمان بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قِلْع[4] الاحمسىّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم * بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم بجوزكم لِجُفاة الطّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُولّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْخط ربّهُ ومُوبق نفسه فى كلام طويل، وكان بشْر بن عِصْمة المُرّىّ قد لحق بمعاوية فلمّا

---

1) C. P. على. 2) Om. C. P. 3) C. P. مالك. 4) R. قلعى. 5) R. الصلت. 6) Om. C. P. 7) C. P. et R. صاروا. 8) R. add. العطاش. 9) C. P. الحزم.

Digitized by Google

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَديّة الجُشَميّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك * وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عِصْمة [1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبّارًا فقال

وانّى لارجو من مليكى تجاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجِسُ
دلفتُ له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان تخالَسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَديّة فقال

الا ابلغا بِشْر بن عِصْمة انّنى شُغلتُ والهانىَ الدين امارسُ
وصادفتَ منّى غِرّةً واصبتَها كذلك والابطال ماضٍ وحابسُ،

وحمل عبد الله بن الطُّفَيْل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَى التميمىّ فقال له والله لئن * طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان [2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ [3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصحًا بصفّين اذ خلّاك كلُّ حميم
ونهنهتُ [4] عنك الحَنْظلىّ وقد اتى على سابح [5] ذى مَيْعة [6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) R. ان تعزل. 4) R. et Br. Mus. ونهضت. 5) C. P. ساحة. 6) R. منعة.

Digitized by Google

لقد علمتْ عكٌّ بصفّين انّنا اذا ٱلتفت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1] تنوردها بيضا ونصدرها حمرا،

وخرج قيس بن يزيد وهو ممّنْ فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طيّء يومئذ قتالاً شديدًا فعُبيت[2] لهم جموع فاتاهم حُمْرة بن مالك الهمدانيّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طيّء السهلْ، وطيّء الرملْ، وطيّء الجبلْ، الممنوع ذى النَخَلْ،، نحن طيّء الرماح، وطيّء البطاح، فرسان الصباح،، فقال حُمْرة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طيّء فدا لكم طارقى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امش فى الاحياء الّا بقائد
ويا ليت رجلى ثمّ طنّتْ بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحتْ بساعدى
ويا ليتنى لم ابق بعد مطرّف
وسعدٍ وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغدُ الحواضنُ مثلَهم
اذا الحرب ابدتْ عن خدام الخرائد،

وقاتلت النَّخع يومئذ قتالاً شديدًا فأُصيب منهم حَيّان *وبكر ابنا هَوْذة وشُعَيْب بن نُعَيْم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُتى اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

---

[1]) C. P. et R. بحدّها. [2]) C. P. فعينت; R. فقبلت. [3]) R. منيعا. [4]) S.

Digitized by Google

الجزاء من ربّى، قال ورايتُ اخى فى المنام فقلتُ له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتجّجنا فحجّجنا فما سُررتُ بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانّى افّى الصلاة لكثرة صلاتـه[1]، وخرجتْ حمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حُضَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والغشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المُعَمَّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىٌّ ومعه ربيعة فسأله علىٌّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحقْ باىّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه[2] حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىٌّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعةَ فاشتدّ قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقُتل سُمَيْر بن الرَّيّان العِجْلىّ[3] وكان شديد البأس، واتى زياد * بن عمر[4] بن خصفة

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. عليكن. [3]) R. الباجلى. [4]) Om. S.

عبدَ القيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرَ بعد اليوم فانت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىُّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرز بن الصَّحْصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله هانئ ابن خطّاب الارحبىُّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التَّنْعىُّ الحضرمىُّ [3] ، وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع ظُبَة سيفى فى بطنى ثمّ انحنى عليها حتّى تخرج من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم، ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

---

[1]) R. قتلهما. [2]) R. اللات. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

ابن ابى وقّاص وهو مرْقال وكان صاحب راية علىٍ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا * يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلًّا قد عالج الحيوة حتّى ملّا

* لا بدّ ان يَفِلّ او يُفَلّا يَتْلُهم بذى الكُعوب تَـلّا[4] ،

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بِعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبُ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله * وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا[4] فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما هى بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنىّ قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عن الطريق وانّ آخر رزقه ضَيَاح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّنا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

[1]) S. اعورًا و. [2]) C. P. جبانًا. [3]) C. P. et R. لا يخشى الناس.
[4]) Om. C. P. [5]) R. ubique حيّة. [6]) R. et C. P. الناكثة. [7]) C. P. العادية; R. العاذية.

Digitized by Google

واختزّ رأسه ابن حُوَيّ السَّكْسَكيّ * وقيل قتله غيره [1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صباح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع عليّ فقال عمرو لمعاوية ما ادري بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة [2] اهل الشام الى عليّ، فاتى جماعة الى معاوية كلّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو فما سمعتُهُ يقول فيختلطون فاتاه ابن حُوَيّ فقال انا قتلتُهُ فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، فبلغ انّ ابا الغاريّة قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيّة يعني عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذي قتل ابنَ سُمَيّة ثمّ سأله ابو الغاريّة حاجته فلم يجبه اليها فقال فوطئ * لهم الدنيا ولا يُعطونا [3] منها ويزعم انّي عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمان السُّلَميّ لمّا قُتل عمّار دخلتْ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال [4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتْ فرسي بينهم لئلّا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

---

1) S. 2) C. P. لتابعه. 3) C. P. et R. لكم . . . تعطونا.
4) C. P. سرنا ليلا لقتال.

Digitized by Google

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلّعم ما قال قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ صلّعم لبنة لبنة وعمّار لبنتيْن لبنتيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله صلّعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيّة الناس ينقلون لبنة لبنة وانت * تنقل لبنتيْن لبنتين رغبة فى الاجر وانت مع ذلك[1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هم، فلمّا قُتل عمّار قال علىٌّ لربيعة وهمدان انتم درْعى ورُمْحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىٌّ على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلّ مَنْ انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىٌّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاوَيَهْ لجاحظ العين العظيم الجاريَهْ[2]

ثمّ نادى معاويةَ فقال علام يُقْتل الناس بيننا هلمّ احاكمك الى الله فايُّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال له معاوية ما انصفتَ انّك لتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترْك مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا يقاتل[3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه انثنى[4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله ضربُ غيرِ مرتاب فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فأدّوه ما

---

1) C. P. على ذلك. 2) C. P. et R. الحاويه. 3) S. يقابل.
4) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا انيتموني.

Digitized by Google

كانوا بكاذبين، وأسر معاوية جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أُوَيس الأَوْدىّ[1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أَوْد مصاهرة، قال ان اخبرتك فهو امانى عندك قال نعم قال اليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له لله ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله، وكان قد اسر علىٌّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاؤوا معاوية وانّ عمرًا ليقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطّعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، واما هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فانّى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا حمّية العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لعلى الضلال وانّكم لعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القُرّاء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا ابن ارباب الملوك غسّان والدايين اليوم بدين عثمان
نبّأنا قُرّاؤنا بما كان انّ عليًّا قتل ابن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّك سائلك عن هذا الموقف وما اردتّ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

---

[1]) C. P. et R. الازدى.

Digitized by Google

وعثمان قتله اصحاب رسول الله صلّعم وابناء اصحابه وقُرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين وامّا قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأفقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلّعم وامّا كلّ مَنْ ترى معى فكلّهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىّ فقال كَلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىٌّ أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ الى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىّ

فان تفاخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْترك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىٌّ بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكفّ وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

---

[1]) C. P. غرة; R. عرامة; S. عزه. [2]) C. P. مقنبا; R. مغبّبا.
[3]) C. P. يزيل.

اهل النصر والصبر طُلّاب الاجر، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعدّ لهم علىٌّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالًا، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين حتّى تظهر او تلحق بالله وابلغْه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة، وقيل انّ الذى اشار على امير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمان بن الحنبل[1] الجُمَحىّ، قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح وتراموا حتّى نفد النبل واخذوا السيوف وعلىٌّ يسير فيما[2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركة كلّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىٌّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد[3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد[3] هذا القوس فاذا

---

[1]) C. P. الجنبل. [2]) Om. S. [3]) R. et Bodl. قبل.

Digitized by Google

فعلوا سألهم مثل ذلك حتّى مثّل اكثر الناس الاقدام، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال اهيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حَيّان بن هَوذة النّخعيّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلتحف بالله، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حَيّان بن هَوذة النخعيّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدّى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته، ولمّا رأى علىٌّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدّم عُقر وان تاخّر عُقر لئن تاخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال * فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجل، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىٌّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم

---

[1]) S. [2]) R. يعنى.

Digitized by Google

وقتال عدوّكم فانّ معاوية وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرفُ بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال ويحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعُنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبلَه، فقال لهم علىٌّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىّ وزيد بن حُصَيْن الطائىّ فى عصابة من القرّاء[1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيى اياكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فليأتك فبعث علىٌّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَهُ ان يقاتل، فقال علىٌّ هل رايتمونى سررتُهُ اليس كلّمتُهُ على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فليأتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ الىّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِلرَّفْع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستُوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر[2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أن تظفر واميرُ المؤمنين يُسَلَّم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

---

1) C. P. الامراء. 2) C. P. ابن العاهرة R. ; بين العاهرين.

Digitized by Google

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم القوم وظنّوا انّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنزلت عليه فامهلونى * فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدوَ الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك، قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم يُقْتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار، قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم للّه ونَدَع[2] قتالهم للّه، قال خدعتم وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] السود * كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النّيب الجلالة ما انتم براتين، بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به وبهم علىٌّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئْتَ اتيتُ معاوية فسألتُهُ ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاىّ شىء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) S. وتدع. [3]) C. P. دفع. [4]) C. P. للحياء.
[5]) C. P. كانت. [6]) R. بذايقين.

Digitized by Google

علىٌّ قد عصيتمونى فى أوّل الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولّى ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن[1] ومِسْعَر بن فَدَكىّ لا نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال علىٌّ فانّه ليس بثقة قد فارقنى وخذّل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى آمنتُهُ بعد اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اولّيه ذلك، قالوا والله لا نبالى انت كنتَ ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سَوآء، قال علىٌّ فانّى اجعل الاشتر قالوا وهل سعر[2] الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه موتٌ له فقال انّ الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر عليًّا فقال الزّنى[3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأتُ عينى منه لاقتلنّه، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحاجر الارض وانّى قد عجمتُ[4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم حتّى يصير فى اكفّهم ويبعد[5] حتّى يصير بمنزلة النّجم منهم فان أبيتَ ان تجعلنى حكمًا فاجعلنى ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص عند علىّ ليكتب القضيّة[6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّى اخاف[7] ان

---

1) S. حصن. 2) R. et Br. Mus. تنفر. 3) R. ارمنى. 4) R. عجنت. 5) C. P. et R. وقعد. 6) C. P. et R. القصة. 7) S. أتخوف.

Digitized by Google

محوتها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأبى ذلك عليٌّ مليًّا[1] من النهار ثمّ انّ الاشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمحى فقال عليٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارنيه فاريتُهُ فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله انُشبّه[2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال عليٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال عليٌّ انّى لارجو ان يُطهّر الله مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى عليٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع[3] بيننا غيره وانّ كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحيى ما احيا ونُميت ما اماتا فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، واخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والامّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُقْضَيا[4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يؤخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

---

[1]) C. P. et R. يدًا. [2]) C. P. et R. انشبهنا. [3]) Hic in R. longior incipit lacuna. [4]) C. P. et R. يقضيا.

Digitized by Google

قيس الهمدانىّ ووقاء بن سُمَىّ البجلىّ وعبد الله بن مُحلّ العِجْلىّ وحُجْر بن عدىّ الكندىّ وعبد الله بن الطُّفَيْل العامرىّ وعُقْبة ابن زياد الحضرمىّ ويزيد بن حُجيّة التيمىّ ومالك بن كعب الهمدانىّ * ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَمىّ وحَبيب بن مَسْلمة وزِمْل ابن عمرو العُذرىّ وثَمرة بن مالك الهمدانىّ وعبد الرحمان بن خالد المخزومىّ وسُبَيْع بن يزيد الانصارىّ[1] وعُتْبة بن ابى سفيان * ويزيد بن الحُرّ العبسىّ[1]، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة ولستُ على بيّنة من ربّى من ضلال عدوّى اولستم قد رايتم الظفر، فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت خير عندى منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عُرْوَة بن أُدَيّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عُروة تحكّمون فى امر الله الرجال لا حكم الّا لله ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه * وناس كثير من اهل اليمن[1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكىّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكُتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلتْ من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافى امير المؤمنين علىّ موضع الحكَمَيْن بدُومة الجندل او بأَذْرح فى شهر رمضان، وقيل لعلىّ انّ الاشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال علىّ وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أبيتم الّا

---

1) S.

Digitized by Google

ان ترضوا فقد رضيتُ واذ رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه * فليس من اولئك [1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لَخفّفْتُ علىّ مؤنتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض أَوَدكم وقد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزيّة [2] ان غَوَتْ غويتُ وان ترشدْ غزيّة [2] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضَعضعت قوّة واسقطت مُنّة واورثت وهنًا وذلّةً ولمّا كنتم الاعلين وخاف عدوُّكم الاجتياح [3] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم [4] الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم [5] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الّا ان تُدْهنوا وتُجيروا وايم الله ما اظنّكم بعدها توفقون [6] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم * ثمّ رجع الناس عن صفّين فلمّا رجع علىّ خالفت الحروريّة وخرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت * وانكرت تحكيم الرجال [7] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون * وقد فشا فيهم التحكيم [7] قطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جازوا النُّخَيْلة وراوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىّ ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهتَهُ قال ما احبّ

---

1) S. 2) C. P. et R. غوية. 3) R. الاحتياج. 4) R. تالم.
5) C. P. et R. add. ريب. 6) C. P. تفقدون. 7) Om. C. P.

Digitized by Google

انّه بغيرى [1] فقال اليس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيْم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طيّء وامّا الدّعوة والجوار [3] ففى سُلَيْم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيت اليه واسم ادّعائك هل شهدتَ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمى منعنى عنها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى الآية [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حَطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ ليُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصارىّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمَنْ اطاعه * اذ عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك لحزم، قال علىٌّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وان كنتُ لسخيًّا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذَيْن قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذَيْن قد استقدمانى

---

1) C. P. يعترينى. 2) C. P. بالخير. 3) C. P. والزواج. 4) Corani 9, vs. 92. 5) C. P. وترك.

Digitized by Google

يعنى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمتُ انّ هذَيْن ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهتُ ذلك واشفقتُ على هذَيْن ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[1] بعد يومى هذا لالقينّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىٌّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين انّ خبّاب بن الارتّ توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىٌّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتمْ لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قَبيْل لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالغاشيّين[4] فسمع مثل ذلك ثمّ مرّ بالشّباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب ابن شُرَحْبيل الشّبامىّ فقال له علىٌّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او دارَيْن او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىٌّ رحم الله قتلاكم وموتاكم، فاقبل يمشى معه وعلىٌّ راكب فقال له علىٌّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

---

1) R. et C. P. امنهم. 2) R. منع. 3) Om. C. P. 4) C. P. بالقادسيين ; R. بالغاسين.

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىٌّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أُبلسوا فقال علىٌّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خير من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتْك[1] مُلمّةٌ
من الدهر لم يبرحْ لبثك[2] واجما
وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ
عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما،

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُورآء فنزلوا بها، وقُتل أُوَيْس القَرَنىّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق * وقيل بارمينية وقيل بسجستان[3]؛ وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر لازدىّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو * بن ابى عمرو الانصارىّ وهو بدرىٌّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة * (شُرَيْح بن هانئ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرَة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُصَيْن بن المُنْذر بضمّ

---

1) R. احوجتك. 2) C. P. عليك; R. ببابك; uterque om. لم.
3) Om. C. P.

الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة[1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنىّ بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون[2]) ❁

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىٌّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو ❁

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىٌّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَرُوراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعِىّ التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىٌّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهانٍ بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىٌّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءتْه شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالٌّ مُضلٌّ، وبعث علىٌّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

---

[1]) R. حيّة والياء. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا[1]. فكيف بلمة محمد صلعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] في هذا، قال ابن عباس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا او تجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يُقْتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابًا[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث علي زياد بن النضر فقال انظر باي رؤسهم[5] اشدّ اطاعة[6] فاخبره بانّه لم يرَ عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتين وامّره على اصبهان والرّي ثمّ خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال لم انهكم عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفُلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال فما اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّي اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكمَيْن ان يُجيبا ما احيا

---

1) Corani 4, vs. 39. 2) Om. R. 3) Corani 5, vs. 96. 4) Om. S. 5) R. امرهم. 6) C. P. اطاعة; R. اطاقة. 7) C. P. بالفلاح.

Digitized by Google

القرآن وبُيتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما بُراء، قالوا فخبّرنا انزاله عدلا تحكيم الرجال في الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لِمَ جعلتَهُ بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح في هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، قيل للخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتُبْ كما تبنا فبايعه والّا فنحن مخالفون فبايعنا على[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبي المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] *

ذكر اجتماع الحكَمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكَمَيْن ارسل علىٌّ اربعمائة رجل عليهم شُرَيْح بن هانئ الحارثيّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكانْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك وبحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّي اعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر[3] لمسلم عداوةً ولم تاخذ على حكم رشوةً، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة عليّ او انتهي الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

---

1) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. 2) S. كذبوا. 3) R. et C. P. تضمر.

Digitized by Google

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيْح باىّ ابَوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة ابابيك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل باذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُّهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهتْه هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان ياتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت[1] الناس رأياً فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع للحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلوماً قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقلْ وجدتُهُ ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّق الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُهُ علىّ بن ابى طالب واما قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين[2] وامّا تعريضك لى[3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما وليتُهُ وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان تُحْيى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَهُ فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُّبَيْر افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقَدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

---

[1]) C. P. اخبث. [2]) C. P. et R. والانصار. [3]) Om. S.

Digitized by Google

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأتى واراد ابو موسى ابن عمر فأتى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما رايك، قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم انّ راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر نرجو ان يُصْلح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّمْ يا ابا موسى فتكلّمْ، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمْه فليتكلّمْ به قبلك ثمّ تكلّمْ به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا ثبتّ فى الناس خالفك، وكان ابو موسى مُغَفّلًا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا فى امر هذه الامّة فلم نر اصلح لامرها ولا المّ لشعثها من امر قد اجمع رايى ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعتُ عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبتُ صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثمّ نزع عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع، فقال ابن عمر انظروا الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف، وقال عبد الرحمان بن ابى بكر لو مات الاشعرىّ قبل هذا اليوم [1]

---

1) Om. S.

Digitized by Google

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرىّ لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انّك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شُرَيْح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شُرَيْح فضربه بالسوط ايضًا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمتُ على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكّة ثمّ انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة ورجع ابن عبّاس وشريح الى علىّ وكان علىٌّ اذا صلّى الغداة يقنت فيقول اللهمّ العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحّاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سبّ عليًّا وابن عبّاس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل انّ معاوية حضر الحكَمَيْن وانّه قام عشيّةً فى الناس فقال امّا بعد مَنْ كان متكلّمًا فى هذا الامر فليُطْلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعتُ حُبْوتى[2] فاردتُّ ان اقول يتكلّم فيه رجال قاتلوك وابائك على الاسلام فخشيتُ ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويُسْفَك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احبّ الىّ من ذلك فلمّا انصرفتُ الى المنزل جاءنى حبيب بن مَسْلمة فقال ما منعك ان تتكلّم حين سمعتَ هذا الرجل يتكلّم قلتُ اردتُّ ذلك ثمّ خشيتُ فقال حبيب وُفّقتَ وعُصمتَ وهذا اصحّ *لانّه ورد فى الصحيح[3] ۞

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكَمَيْن وخبر يوم النهر،

لمّا اراد علىٌّ ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زُرْعَة بن البُرْج[4] الطائىُّ وحُرْقوص بن زُهَيْر السعدىُّ فقالا له لا حكم الّا لله *فقال علىٌّ لا حكم الّا لله[5] وقال حُرْقوص

---

1) C. P. et R. عمرو. 2) C. P. شريح. 3) Om. S. 4) C. P. الجراح. 5) Om. C. P.

Digitized by Google

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا، فقال علىٌّ قد اردتُّكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودًا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ اذَا عَٰهَدتُّمْ [1]، فقال حُرْقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه، فقال علىٌّ ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الراى وقد نهيتُكم، فقال زرعة يا علىّ لئن * لم تدع تحكيم [2] الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى، فقال علىٌّ بؤسًا لك ما اشقاك كانّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُّ لو كان ذلك، فخرجا من عنده بحكّمان وخطب علىٌّ ذات يوم فحكّمت الحكمة فى جوانب المسجد فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلّموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودَّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذُلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُليًّا، ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم * بعد ذلك [3] بالنُّخَيْلة، ثمّ خطب علىٌّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىْ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدؤنا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة، ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

[1]) Corani 16, vs. 93. [2]) C. P. et R. حكمتم. [3]) Om. S.

Digitized by Google

فرقدهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم[1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حَمزة بن سِنان الاسدىّ يا قوم انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عِماد وسِناد ورايةٍ تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن[2] الطائىّ فأبى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سِنان وشريح بن أَوْفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولا ادَعُها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثّفنات[3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيْح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها وناخذها بابوابها ونُخْرج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين اُتّبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى تنزل جسر النهروان وتكاتبوا[4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

1) C. P. تلهيكم; R. يلبسنكم. 2) S. حصن ubique. 3) Om. C. P. 4) C. P. ويأتونكم.

Digitized by Google

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1] وخرج معهم طَرَفة بن عبد بن حاتم الطائيّ فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبيّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النَّبْهانيّ وبشر بن زيد البَوْلانيّ وارسل عديّ الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذّره امرهم واخذ ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُخْتار ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم، فأخبر عبد الله بن وهب خبره فراباً[2] طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تُريد من قتال هؤلاء ولم ياتنك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتبْ الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيةً لك، فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير، وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّوهم اهلوهم كرهًا منهم القَعْقاع بن قيس الطائيّ عمّ الطِّرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد الرحمان البَكّائيّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبسيّ يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى، ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اوليـاء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد الخَثْعَميّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايعْ

---

[1]) Corani 28, vss. 20, 21. [2]) S. فتركه; C. P. et R. فراءى.

علىّ كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىٌّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم ثم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىٌّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتْك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، واما خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدّئلىّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشوس بن عَوْف الشيبانىّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىٌّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد انْ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذين الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونخلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهم امرى بمُنْعَرج اللِّوَى فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغد

الا انّ هذين الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما اماته القرآن واتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

---

[1]) C. P. بينة. [2]) C. P. وبينت لكم. [3]) Om. C. P. [4]) Br. Mus. يستلبيوا.

Digitized by Google

الرحمٰن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضيتما حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنْفذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل[1] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبتَ لنفسك فان شهدتَ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والاّ فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس[2] منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ تركه الجهاد فى الله وأدّهن فى امره كان على شفاء هلكة الّا ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطْفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين[3] الذين ليسوا بقُرّاء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة والاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى[4] وقرقل تيسّروا[5] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقم حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

---

1) Om. S. 2) C. P. كبر. 3) C. P. الظالمين; R. المضلين.
4) C. P. add. قيصر. 5) C. P. وتاهبوا.

Digitized by Google

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتانى كتاب امير المؤمنين فامرتُكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستّون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه [1] مع جارية بن قُدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلًا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُهُ متخلّفًا عن دعوته عاصيًا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع [2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم [3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعًا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقَل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفًا من الابناء ممّنْ ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفًا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليًّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرُوريّة فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الاتباع; R. الاشياع. [3]) C. P. ومراكبهم.

Digitized by Google

اقم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا، فناداه الناس أن سِرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ، وقام اليه صيفى بن فسيل [1] الشيبانىّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداكَ ونشايع [2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانّك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع ☆

ذكر قتال الخوارج،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فاوزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم ننفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمسى فيها مؤمنًا ويُصْبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقيًا على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمٌّ [3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا [4] هذا فساد فى الارض فلقى

---

1) S. فسيل ?; C. P. قبيل. 2) C. P. ونبايع; R. ونسارع.
3) Om. C. P.; R. معهم. 4) C. P. فقال له احدهم.

Digitized by Google

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا راى ذلك منهم ابن خبّاب قال لهم كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثت فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليك، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طىّء وقتلوا امّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام نَدَع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى عيالنا واموالنا سِرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىٌّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىٌّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرْنا فى الساعة التى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة التى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجم مُسافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىٌّ الى اهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تاركم وكافٌّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم[1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه من امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

---

[1]) C. P. et R. تونبتكم.

Digitized by Google

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال لهم عبد الله بن شَجَرَة السُّلَمىّ انّ الحقّ قد اضآء لنا فلسنا متابعيكم او تاتوننا بمثل عمر، فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا لا قال نشدتُكم الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت عليكم، وخطبهم ابو ايّوب الانصارىّ فقال عباد الله انّا وايّاكم على الحال الاولى لله كنّا عليها اليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا، فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا، قال فانّى انشدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل[1]، واتاهم علىّ فقال ايّتها العصابة لله اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى * وباعضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا انّى نهيتُكم عن الحكومة ونبأتُكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحكّمين ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما اماتا القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين أُتيتم[3]، فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على سوآء، فقال علىّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[4] ابعد ايمانى برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين، ثمّ انصرف

---

1) S. sine art. 2) C. P. وقد كنت قلت لكم. 3) R. ابيتم.
4) R. داير.

Digitized by Google

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الحكومة الخ انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدةً ووهنًا فأبيتم علىّ اباء المخالفين وعندتم عُنود النُكداء العاصين حتّى صرفتُ رايى الى رايكم * راى معاشر والله اخفّاء الهام سفهاء الاحلام فلم آتِ [1] لا ابالكم هجرًا والله ما ختلتُهم عن اموركم ولا اخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا * دنّيت لكم الضرّاء [2] وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلَيْن فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحقّ وهما يُبصرانه وكان الجور هواهما والثقة [3] فى ايدينا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بما لا يُعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجةً لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس الخ قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله * الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىٌّ عنهم [1]، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غرّبه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعةً فعاد واخبروه انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىٌّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يُقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىٌّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذبتَ ولا كُذبتَ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. زينت لكم القران ; R. وبيت. [3]) C. P. البقية ; R. التغيير.

Digitized by Google

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقل بن قيس الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قتادة الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد ابن عُبادة، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1] الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيْح بن أَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة ابن سِنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ، واعطى علىٌّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فنادام ابو أيّوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم، فقال فَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة، وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة * فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىٌّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل علىّ فرقتَيْن فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة ابن سِنان الهلاك نادى اصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا أن حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو علىّ فأُهلكوا فى ساعة فكأنّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو أيّوب الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَيْن

---

[1]) S. حصن ubique. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. الخيل.

Digitized by Google

الطائىّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا[1] ايّنا اولى بها صُليًا، فقال له علىٌّ هو اولى بها صُليًا، وجاءه هانئ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لمّا راينا عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحَيْنا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانىّ على حُرْقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر[2] الخَوْلانىّ على عبد الله بن شَجَرة السُّلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال[3]

قد علمتْ جارية عبسيّهْ ناعمة فى اهلها مكفيّهْ
انّى ساحمى ثَلمتى العشيّهْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْم يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ اقتلوا من غُدوة حتّى الأُصُلْ
ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ[4] ☆
ذكر مقتل ذى الثُّدَيّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىٌّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين[5] قد

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. زهر; R. زجر. [3]) C. P. يقول. [4]) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح. [5]) C. P. et R. بانا.

Digitized by Google

وجدناه، وقيل بل خرج علىٌّ فى طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيْم بن ثُمامة الحنفىّ والرَّيان بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلًا فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدَى المرأة وحَلَمَة عليها شعرات سود فاذا مُدّتْ امتدّتْ حتّى تحاذى يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قضّ الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم عارفًا للحقّ الذى نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَنْ غرّهم قال الشيطان وانفسٌ امّارة بالسوء غرّتْهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتْهم انّهم ظافرون، قيل واخذ ما فى عسكرهم من شىء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عدىّ بن حاتم فى القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال علىٌّ حين بلغه اقتقلونهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس[1]، فلم يُقْتَل من اصحاب علىّ الّا سبعة[2]، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من اصحابه يزيد بن نُوَيْرة الانصارىّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل ☆

ذكر رجوع علىّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ علىٌّ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم[3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قِصَدًا[4] فارجعْ الى مصرنا فلنستعدّ

---

1) S. 2) R. et C. P. تسعة. 3) S. قوركم. 4) Om. C. P.

Digitized by Google

ولعلّ امير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فمنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه * واقلّهم مَنْ نشط[1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمَهٌ وانتم لا تبصرون للّه انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب رَوّاغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم * لى بثقة سَجيس الليالى ما انتم[1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس حشاش للحرب[2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون ويتنقّص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حَقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة *لكم ما صحبتُكم[1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. العرب.

Digitized by Google

تجهلون * وتناديكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصْح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[1] ☆

ذكر عدّة حوادث

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىٌّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىٌّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيَّة التميمىٌّ وهو ابن اخت عُتْبَة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقُتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىٌّ النجّارىٌّ والد عبد الرحمان وهو ايضًا بدرىٌّ، وفيها قُتل ابو قَتادة الانصارىٌّ فى قول[2] وهو بدرىٌّ، * وفيها

---

1) Om. C. P. 2) Om. S.

Digitized by Google

توفّى سهل بن حُنيف الانصارىّ فى قول[1] وهو بدرىٌّ[2] وشهد مع علىّ حروبه[3] وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدرىٌّ[4] وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة * وكره الخروج مع[5] معاوية الى[6] صفّين وقيل شهدها[5] ولا يصحّ[6] ☆

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين[7] سنة ٣٨

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق[8]

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل علىّ عليها وقد ذكرنا سبب تولية علىّ اياه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُضاهم الكلبىّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن حُدَيْج السكونىٌّ[9] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك عليًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر[10] وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال علىٌّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى الحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان[11] فلمّا بلغ عليًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرِّفق ابلغ وتشدّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة[12] فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاويةَ عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشترِ ان قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

---

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. وكان مع. [4]) C. P. فى. [5]) C. P. لم يشهدها. [6]) Om. R. [7]) C. P. البشكرى.

Digitized by Google

الخراج بالقُلْزُم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ، فخرج الخابسات[1] حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه اياه فلمّا شربها مات، واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر فقام معاوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعليّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر، فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا لله وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبكِ البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولّه[2] مصر، وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعليّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة، قيل ولمّا بلغ محمّدَ بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه علىٍّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطاءً لك فى الجهاد ولا ازديادًا[3] منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لوليّتك ما هو ايسر عليك مؤونة منه واعجب اليك ولايةً انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه[4] ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

---

[1]) C. P. الجايستار; R. الى يسار!; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. ١١٦ الخانسيار. [2]) C. P. لما ولاه. [3]) C. P. ارصادًا. [4]) C. P. الجماعة.

Digitized by Google

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك ، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى برای امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا ارأف بوليّه منّى وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنت الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه[1] والسلام ، وقيل انّما توفّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابى بكر ، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحكَمَيْن فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية همٌّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُربهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على راى عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابى ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد ، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن راينا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الراى رايتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك ، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون ، فقالوا ما نرى الّا ما راى عمرو قال * فكيف اصنع[2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع[3] فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر[2] صارم تامنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

[1]) R. وحازبه. [2]) Om. S. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

سياتيه مَنْ كان على مثل[1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة[2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع[3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا وابتغينا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فعجّلْ الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل ادانى ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرجْ منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الرشدة. [3]) R. et Br. Mus. بشيع.

Digitized by Google

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ ويُخبره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىٌّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدَّهْم[1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه[2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل اخى صبرًا ابعثْ الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّى اذا محمّدًا اكفّاركم خير من أُوليكم ام لكم برأة فى الزُّبُر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان

---

[1]) Bodl. ادتهم. [2]) Om. C. P.

سقيتُك قطرةً ابدًا انّكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغسّاق، فقال له محمّد يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اولياءك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتّى توفّيت، وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالًا شديدًا فقُتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل، واما علىّ فلمّا جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصْد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها القرية لله لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليباتينّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا حميّة تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة[1] فى السنة المرّة والمرّتيْن والثلاث[2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطآء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ، فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندبِ الناس لهذا اليوم كنتُ ادّخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه، فخرج معه الفان فقال له سِرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا، ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى تقدّمهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان لما علمت لمّمْن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المُصيب واستصرخكم معلنًا وانا ديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير فى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار[4] دعوتُكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

---

1) Om. C. P. 2) C. P. add. يرسل. 3) R. عونة. 4) C. P. الاوزار

تثاقل مَنْ ليست له نيّة فى جهاد العدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذانب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فانّ لكم ثمّ نزل، *(معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن، جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1]) ✿

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بن عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعُ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرْهم، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتل مظلومًا قتله علىّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا، فقام الضحّاك بن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه اتيتنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُّبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسىء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيوم من

---

1) Om. C. P.

Digitized by Google

ايّام علىّ خير من معاوية * وآل معاوية[1] ، فقام عبد الله بن حازم السُّلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك ، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكّرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة ، فلمّا فرغ من قرأته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم ، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال ايّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة ، وكان عبّاس[2] بن صُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا ، فقال له المُثَنّى بن مُخَرِّبة[3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرّنّك هذا الذى يتكلّم[4] يعنى ابن صُحار ، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك ، فلمّا راى زياد ذلك خاف فاستدعى حُضَيْن بن المُنْذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين ، فقال حُضَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُمَيّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره ويبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لحجابر بن وهب

---

1) Om. C. P. 2) C. P. عياش. 3) C. P. et R. مخرمة.
4) Om. S.

Digitized by Google

الراسبيّ يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرميّ يكفّ واراه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم ويُخرجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبْرة ابن شَيْمان وكان مفخمًا[1] ان جاء الاحنف جئْتُ وان جاء حُتاتهم[2] جئْتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أَعْين بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرمىّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أَعْين فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمىّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه ووافقهم نهارًا ثمّ انصرف عنهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمىّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبره خبر اعين وقتله فارسل علىٌّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباءً، فقال صَبْرة بن شَيمان سمعًا

---

[1]) C. P. ملاحما. [2]) Br. Mus. حماتهم. [3]) R. الايثار.

Digitized by Google

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومى امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّى فى مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علىّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمىّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمىّ عبد الله بن خازم السُّلَمىّ[1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثىّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمىّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه[2] عجلى وكانت حبشيّة فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانزعنّ ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرمىّ وسبعون رجلًا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعدىّ وحوله خندق[3] وكان فيمَنْ احترق دَراع[4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

رددنا زيادًا الى داره ... وجار تميم دخانًا ذهَبْ
لحى الله قومًا شووا جارَهم ... ولم يدفعوا عنه حرّ اللّهَبْ

فى ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبَيْر فما وفيتم ... وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبحَ جارهم بفجاءة عزّ ... وجار مُجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل الى سعيد ... لذاد لقوم ما حمل النجادا
وادنى[5] الخيل من رَهَج المنايا ... واغشاها الاسنّة والصّعادا[6]،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة[7]) ☆

1) C. P. الاسدى. 2) R. سراته. 3) Om. C. P. 4) R. دراج. 5) R. ولاق. 6) Om. C. P. 7) Om. S. et R.

Digitized by Google

ذكر خبر المخرّيت بن راشد وبنى ناجية

قيل وفى هذه السنة اظهر المخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك وانّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكَمَيْن، فقال له ثكلتْك امّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبّرْنى لِمَ تفعل ذلك، فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين، فقال له علىٌّ علّم ادارسك الكتاب وناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن مُنْكر، قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد، فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه، فلمّا سمع بمسيرهم علىٌّ قال بعدًا لهم كما بعدتْ ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم، فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدُهم فنتاسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فاذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك، فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتبع الاثر، فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى ياتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم، فخرج زياد

---

[1]) R. ان تاخرنا

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى دير ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قرظة بن كعب الانصارىّ يُخْبره انّهم توجّهوا نحو نِقْر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخْبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْر النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نِقْر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخِرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجَرّبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جِئْناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جِئْناك به حظًّا لنفسك قبلتَهُ وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى الخِرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتَنا، فقال لم ارضِ صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل[1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

Digitized by Google